فى الحفلات الرسمية

من مآثر جلالة الملك فؤاد الأول أنه كان عظيم العناية باحياء كل تقليد حميد من تقاليد الملك فى عصور مصر المستقلة

ففى تلك العصور كان من التقاليد الجارية أن يشترك ولى العهد فى الحفلات الرسمية ، وغير الرسمية ، ما عدا الحفلات الدينية التى لا يحضرها إلا اذا منحه الملك ألقاباً خاصة ، تجعل له الحق فى حضور هذه الحفلات

بل إن أولياء العهود فى عصور الفراعنة ، كانوا ينوبون عنهم فى بعض الحفلات وفى قيادة الجند وشهود المعارك . وقد اتبع هذا النهج محمد علي باشا رأس الاسرة المالكة ، فأناب نجله ابراهيم باشا في كثير من الشئون ، واقتدى به محمد سعيد باشا ، والخديو اسماعيل

وسار ملوك اوربا فى العصر الحديث على هذه الخطة ، فهم ينيبون أولياء عهودهم فى حضور بعض الحفلات الرسمية ، ويتيحون الفرصة لهم كى يخالطوا الشعب ، ويدرسوا شئونه ، ويشاركوه فى ابتهاجه وجلائل أعماله

ومنذ جادت المقادير على مصر بالفاروق ، وهي متعلقة به ، هائمة بحبه ، مشغوفة برؤيته . وكان جلالة الملك الوالد يرى من شعبه هذه العاطفة القومية ، ويعلم ما تكنه قلوب رعيته من شديد الاخلاص لجلالته ، وأسمى التأييد لعرشه ، فيعطف على ذلك ، ويود أن يأتى اليوم الذى يتيح لشعبه أن يرى « ولى العهد » فى الحفلات ، حتى اذا بلغ الثانية عشرة من عمره السعيد وكان مهرجان المرشدات

فى ٧ ابريل سنة ١٩٣٢ ، رأى جلالته ان الفرصة سانحة لتحقيق رغبة الأمة فى خروج ولى العهد والتمتع بطلعته

فى الدقيقة الاربعين بعد الساعة الثالثة من مساء ذلك اليوم ، اجتاز موكب جلالة الملكة الوالدة قصر القبة العامر ، وعن يمين جلالتها في سيارتها الملكية « ولى العهد فاروق » وسار الموكب والجمهور يهتف بحياة جلالتها وحياة « الامير المحبوب » . ولما وصل الى النادى الاهلى حيث المهرجان استقبلت جلالتها وسمو الامير استقبالا شعبياً باهراً

ثم اقبل موكب جلالة الملك فؤاد الأول ، فقوبل بأعظم ما يقابل به ملك محبوب ، وقد انقضى خمس عشرة دقيقة على تشريفه النادى حتى هدأت الجماهير الهاتفة بحياته ، ثم بدأ المهرجان . . وبعد أربعين دقيقة انتقل « الأمير فاروق » من مكانه بجانب جلالة الملكة فى « المقصورة الملكية » الخاصة بجلالتها الى « المقصورة الملكية » الخاصة بجلالة الملك فجلس بجانب جلالة الملك والده حتى انتهى المهرجان ، وودعت الاسرة المالكة أجمل وداع

* * *

هذا أول مهرجان ، وأول حفلة يحضرها الفاروق وهو ولي للعهد ، وقد شاء جلالة الملك والده أن يكون حضوره ـ أول مرة ـ فى مهرجان نهضة جديدة لترقية الاسرة المصرية التى يبنى عليها أساس رقي البلاد

اما المهرجان الثانى ، فهو مهرجان الاحتفال بتنصيبه كشافاً أعظم لجمعيات الكشافة بالقطر المصرى فى ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٣ ـ وقد عقدنا لهذا المهرجان فصلا خاصاً فى الصفحات الماضية

وفى فبراير سنة ١٩٣٤ شعر الملك فؤاد بضعف استمر أسابيع ، وكان

جلالته قد شمل برعايته مهرجان سلاح الطيران البريطانى الذى يحدد لاقامته اليوم الثالث والعشرون من هذا الشهر لمساعدة أبناء قتلى الطيران وأراملهم،فاناب جلالته « ولى العهد » في حضور المهرجان ، فكانت أول مرة ينوب فيها عن جلالة والده

* * *

وفى أول فبراير سنة ١٩٣٤ افتتح « الأمير فاروق » بالنيابة عن جلالة والده مؤتمر البريد الدولى العاشر بدار الاوبرا بالقاهرة . ففي الساعة الحادية عشرة من صباح ذلك اليوم ، وصل موكب « الامير » فاستقبل « سموه » الوزراء وكبار رجال القصر ورئيس المؤتمر ورئيس الاتحاد الدولى وأعضاء المؤتمر ، وقال « سموه » لمستقبليه بالفرنسية ما ترجمته :

« باسم جلالة والدى الملك : أحييكم ، وأحيي جميع اعضاء المؤتمر ، وأتمنى لكم النجاح فى عملكم والهناء طول مدة اقامتكم فى مصر »

ثم جلس « سموه » فى « المقصورة الملكية » . وبعد أن القى وزير المواصلات خطبة الافتتاح بين يديه تقدم رئيس المؤتمر ، وقال :

« مولاى صاحب السمو الملكي

« باسم أعضاء المؤتمر العاشر لاتحاد البريد العالمي ألتمس من سموكم الملكى التفضل برفع فرائض الشكر الى حضرة صاحب الجلالة الملك والدكم العظيم ، تكرمه بانابتكم عنه فى الاحتفال الرسمى بافتتاح مباحثاتنا . وبهذا العطف قد بلغ جلالته المدى فى رقابته لنا وعنايته بنا ، اذ أحاطنا بكل ضروب الرعاية والعناية ، مما نشعر بأننا مشمولون به منذ وصولنا الى مصر . وتفضلوا يا صاحب السمو الملكى بالسماح لنا ، بأن نرجو منكم التكرم بتبليغ جلالته تمنياتنا شفاءه العاجل ، مشفوعة بشعائر الاجلال . . »

الى أن قال : « ولى الشرف الأسمى أن التمس من ذاتكم الكريمة ، مع عظيم الاجلال ، أن تتفضلوا بافتتاح المؤتمر العاشر لاتحاد البريد العالمى »

فوقف « الأمير » ووقف الجميع ، وقال « سموه » بالفرنسية بلسان فصيح :

« باسم صاحب الجلالة الملك أعلن افتتاح المؤتمر العاشر لاتحاد البريد الدولى العام »

* * *

وفى يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٣٦ احتفل الشعب الانجليزى بجنازة المغفور له الملك جورج الخامس ، فأنابه جلالة الملك والده فى شهود هذه الجنازة مع سائر الملوك والأمراء الذين حضروا الى لندن لمشاركة الأمة الانجليزية فى مصابها

وقد أهدى اليه جلالة والده قبيل شهود الجنازة الوشاح الاكبر من نشان محمد على ، فمثل فيها جلالته أحسن تمثيل على حداثة سنه ، اذ كان أصغر العظماء الذين حضروا هذا الاحتفال

فى زيارة الفاروق للآثار

اتجهت نية جلالة الملك فؤاد الأول الى إيفاد « ولى العهد » الى أوربا لاتمام دراسته ، واستكمال ثقافته ، وتدريبه على الحياة العامة خارج بلاده ، لـكنه رأى بثاقب فكره ، و بعد نظره ، أن يقوم « الأمير » بجولات دراسية فى آثار بلاده ومعالم أجداده ، حتى اذا سافر الى أوربا كان محيطاً إحاطة علمية وعملية بكل ما يختص بوطنه فى تاريخه القديم ، وتاريخه الحديث

وقد بدأت هذه الجولات فى صيف سنة ١٩٣٥ م فزار « سموه » دار الآثار العربية بصحبة شقيقتيه الأميرتين فوزية وفائزة . وطاف بمحتويات هذه الدار ملاحظاً مدققاً فى كل ما يشاهده ، معتمداً على المعلومات الغزيرة التى يعرفها فى التاريخ الاسلامى ، ولما دخل الى قاعة الأحجار ذات الزخارف والأعمدة والتيجان ، وقف يدقق فيها ، و يبدى ملاحظاته فى الفرق بين التيجان الاسلامية والتيجان البيزنطية ، وما بينهما من اتفاق فى كثير من الرسوم والأوضاع

وفى قاعة الرسوم الفاطمية المنقوشة على الاخشاب أخذ الفاروق يشرح لسمو شقيقتيه المعلومات الخاصة بها ، بعد أن انتهى أمين الدار من كلامه

وقد كان « سموه » يبدى من الآراء السديدة فى أوجه الشبه بين الفنون عند الأمة الاسلامية وعند الامم الاخرى ، ما بعث المختصين فيها على الاعجاب العظيم بسعة اطلاعه ، وقوة ذكائه ، ودقة ملاحظته . إذ كانت آراؤه وملاحظاته غاية فى السداد وصحة الحكم

وزار الفاروق « المتحف المصرى » فطاف بمحتوياته ، ومع أن هذا الطواف كان أول مرة ، إلا أنه استرعى نظر المختصين ببراعته فى معرفة ألوان الحضارة المصرية فى عصورها المتعددة ، وكان يسبق مدير المتحف الى ذكر أسماء الملوك والأمراء عندما يقترب من تماثيلهم ، فأدهش مرافقيه بذكائه النادر وسعة اطلاعه . ولا ريب أن الفاروق قد أحاط احاطة وافية بتاريخ بلاده ، واستوعب كل ما يحويه هذا التاريخ منذ أقدم العصور ، وعرف ملوك مصر وأمراءها معرفة العالم الخبير

* * *

وزار الفاروق الهرم الاكبر ، حتى اذا وقف أمام هذا البناء التاريخى الجليل أبت عليه همته العالية إلا أن يعتليه ، فصعد جلالته بهمة فتية ، وإرادة حديدية ، ونشاط جبار الى قمته . ومع صعوبة اعتلاء الهرم ، كان الفاروق يسبق مرافقيه فى الصعود ، حتى قال أحد الأدلاء الذين كانوا فى خدمته :

« لقد صعدت الهرم الاكبر مع كثير من العظماء ، فلم أر أقوى عزيمة من الفاروق ، ولا أخف حركة من نشاط جسمه ، ولا أعجب من شجاعة نفسه . ولقد كان يسبقنا فى الصعود سبقاً مدهشاً ، فاذا استمهلناه قال : لا تخافوا . ان الله يكلأنا بعنايته » . ولما وقف على قمة الهرم نقش فوقها : « فاروق ١٩٣٥ »

* * *

وقد طاف فى زيارته لآثار الجيزة بحفائر الجامعة المصرية ، وشاهد مكتشفاته وأعجب بها . وكان يبدى فيها عدة ملاحظات دقيقة ، وقد قال الدكتور سليم بك :

« لقد بدا لى من زيارة الفاروق لحفائر الجامعة ، أننى كنت في صحبة عالم خبير قوى الملاحظة ، واسع الاطلاع . ومما أدهشنى أنه كان متتبعاً كل ما كان

يكتشف من الآثار بانتظام ، ملماً بالمعلومات الخاصة بها

« وقد أثر فى نفسى أجمل الأثر شدة حنانه وعطفه على صاحبتى السمو الملكى شقيقتيه ، فكان يحرص على استفادتهما ، ويسألهما عما شاهدتاه . وكان إذا أعجب بشىء ، دعاهما لرؤيته وتولى بيانه لسموهما »

* * *

وزار الفاروق أشهر المساجد ، ثم زار القناطر الخيرية التى أسسها جده العظيم محمد على باشا الكبير . وقد طاف بمتحف السكك الحديدية ، ثم بمتحف البريد ، وأعجب بمحتوياتهما

ومن ألطف ما نرويه هنا انه وهو يطوف بمتحف البريد ، استوقفت «سموه» ساعة كبيرة الحجم قديمة العهد ، يرجع تاريخها الى سنة ١٨٦٠ م فالتفت الى مدير البريد ، وقال له :

— ألا تزال هذه الساعة تسير ؟

فقال :

— نعم

فابتسم الفاروق وقال :

— من الانصاف ان تحيلوها الى المعاش . . !

مدارس الأمراء في مصر

أتم « الأمير » المحبوب ستة عشر عاما من عمره السعيد فى التربية والتعليم بمدرسته الخاصة بقصر القبة التى أنشأها والده « لسموه » ولصاحبات السمو شقيقاته . ولما أقر الله عينه برؤية ولى عهده شابا فتياً ، أراد أن يدر به قبل سفره الى أوربا على الحياة العامة والاختلاط بأبناء الشعب ، ففكر فى إنشاء مدرسة «لسموه» ولطائفة من خيار أبناء الشعب على نحو ما فعل جده العظيم ، لكن صحة جلالته لم تساعده فى ذلك الوقت على تنفيذ هذه الفكرة

وقد أنشأ ساكن الجنان محمد على باشا الكبير للأمراء أنجاله وأحفاده وخيار أبناء الشعب مدرسة بقصر العينى ، سميت « مدرسة قصر العينى الحربية » وقد درس فيها نجلاه الامير محمد عبد الحليم باشا ، والأمير حسين بك ، والخديو اسماعيل ، وشقيقه الأمير مصطفى فاضل ، فتلقوا فيها العلوم الحربية ، واللغات العربية والتركية والفارسية ، والرياضيات ، والعلوم الطبيعية

ولما أنشأ محمد على المدرسة المصرية بباريس اوفد اليها بعثة مؤلفة من سبعين طالباً مصريا كان منهم الأمراء الثلاثة محمد عبد الحليم ، والأمير حسين ، والامير مصطفى فاضل

وكان اسماعيل وقتئذ مريضاً بعينيه فرؤى ارساله الى فينا عاصمة النمسا لمداواته. ولما شفي من مرضه أرسل الى هذه المدرسة ليشارك عميه وشقيقه وأخدانه المصريين فى إتمام دراستهم بمدينة النور . وكان من هؤلاء الاخدان محمد شريف باشا ، وعلى

مبارك باشا ، ومحمد عارف باشا ، ومحمد راشد باشا . وقد قال على مبارك باشا عن هذه المدرسة :

« . . وفى سنة ١٢٦٠ هـ انتخب سبعة من متقدمي الفرقة الأولى من مدرسة المهندسخانة ببولاق للسفر مع أنجال العزيز محمد على باشا الى بلاد فرنسا ، لتعلم العلوم العسكرية ، فكنت أنا من جملتهم . وكذلك أخذ من غير هذه المدرسة كمدرسة الطبجية بطره ، ومدرسة السوارى والفرسان بالجيزة ، والمكتب العالى بالخانقاه ، ومدرسة الألسن . فسافرنا وأفرد لنا محل مخصوص بباريس ، ومن يلزم من الضباط والمعلمين ، فأقمنا فيه جميعاً . . »

وقال فى مكان آخر : « فأقمنا جميعاً بباريس سنتين فى بيت واحد مختص بنا . . »

أى أن الأمراء والطلبة المصريين كانوا فى هذه الحياة العلمية متساوين ، ولم يجد والى مصر الديمقراطى غضاضة فى أن يشارك أبناؤه أبناء الشعب فى حياة الغربة

* * *

وقد نسج المغفور له الخديو محمد توفيق باشا على منوال جده ، فأنشأ مدرسة بميدان عابدين سميت « المدرسة العلية » ليتعلم فيها ولى عهده وشقيقه مع نخبة من أبناء الشعب المصرى ، وقد افتتحت هذه المدرسة سنة ١٨٨١ . وقد وصفها أحد أساتذتها أحمد شفيق باشا فى مذكراته ، فقال :

« فى أول يناير سنة ١٨٨١ افتتحت المدرسة العلية ، وكان موقعها جميلا ، إذ كانت تحد من الجهة الشرقية بباب التشريفات لسراي عابدين ، ومن الجهة القبلية بشارع قوله ، ومن الجهة الغربية بشارع المبدولى . وزينت المدرسة

يوم الافتتاح بالأعلام على الابواب والمنافذ ، واصطفت أمامها الجنـود المشاة ، وصدحت موسيقى المعية فى حديقة المدرسة بألحانها المطربة ، وأقبل التلاميذ المنتخبون ، وعددهم خمسون تلميذاً ، مع آبائهم وأقاربهم ، واكتمل اجتماع الاساتذة والمعلمين والضباط الذين وقع عليهم الاختيار

« وفى الساعة العاشرة حضر الأميران ، فقوبلا بالتحية الرسمية من الجنود ، وعزفت الموسيقى بالسلام ، ونحرت الذبائح عند قربهما من باب المدرسة . وفى الساعة الحادية عشرة شرف سمو الخديو ، فاستقبله النظار والعظماء ، وجلس فى المكان المعد له ، وجلس الاساتذة على اليمين ، والمدعوون على اليسار . والتلاميذ أمام سموه يتقدمهم الأميران . ثم صعد الشيخ محمد البسيونى معلم اللغة العربية على منصة الخطابة ، وألقى خطبة الافتتاح ، فهتف بعدها الجميع بحياة الخديو . ثم قام رئيس النظار وألقى خطابا باللغة التركية ضمنه شكر سموه والدعاء له ، وعين عثمان بك صبرى الذي كان معاوناً بالمعية ناظراً للمدرسة ، ومسيو مونتان مديراً للتعليم ومدرسا للغة الفرنسية ، والمستر كوربت مدرساً للغة الانجليزية ، وقد أصبح فيما بعد النائب العمومى للمحاكم الأهلية . . . »

تلك هى المدرسة الخاصة بالأمراء المصريين فى الجيل الماضى . ولقد كان الملك فؤاد يود أن يقضى ولى عهده مرحلته العلمية الثانية فى مدرسة خاصة به وبنوابغ الطلبة من سنه ، لكن جلالته وقد أحس بضعف صحته ، ورأى ما للفاروق من نبوغ واستعداد عظيم يغنيه عن هذه المرحلة ، اختار أن يبعثه الى انجلترا لاتمام دراسته ، فأوفده فى بعثة علمية الى لندن

الفاروق في لندن

« ان الغربة يا بنى تهون في سبيل العلم والوطن ، فارفع اسم مصر باجتهادك ، وكن جديراً بمكانك ، وبالبيت الذى تنتمى اليه »

هـذه هى الوصية الذهبية التى زود بها جلالة الملك الوالد نجله الكريم « فاروق » قبيل سفره الى انجلترا ، وكان جلالته قد قرر سفر ولى عهده فى السادس من اكتوبر سنة ١٩٣٥ لدخول كلية وولوتش الحربية بلندن.

ففي ذلك اليوم الميمون ودعته الأمة المصرية جمعاء ، وعلى رأسها صاحبا الجلالة الملك الوالد ، والملكة الوالدة ، وأودعت نبوغه وعبقريته آمالها فى المستقبل

واستقل الفاروق الباخرة « سترايترد » مع « بعثة الشرف » التى رافقت سموه . وهي تتألف من خمسة أعضاء ، كان رئيسها احمد « بك » حسنين . وقد صدر أمر كريم بتلقيبه « رائد الامير » . ومهمته العناية بجميع شئون « سموه » . وهو المسئول عن سلامته وتعليمه

أما باقى الأعضاء فهم :

« عزيز علي المصرى باشا » وقد أطلق عليه لقب « Sub Governor » أى نائب الرائد . ومهمته أن ينوب عن الرائد اذا غاب ، وأن يراقب الدروس العسكرية التى يتلقاها الامير

« والدكتور عباس الكفراوى » وهو الطبيب الخاص . ومهمته العناية

بصحة الامير ، ورفع تقارير يومية عنها الى رائده

« والضابط عمر بك فتحى » ووظيفته السهر على سلامة الامير بحيث يظل فى ركاب سموه أينما سار

« والاستاذ صالح هاشم » وهو يقوم بتعليم سموه اللغة العربية وآدابها وعلومها

وقد أعد جلالة الملك الوالد لنجله الامير برنامجاً دراسياً ، ينقسم بوجه عام الى قسمين :

(القسم الأول) اعدادى وهو يشمل التعليم الذى يتلقاه « سموه » قبل دخول كلية وولوتش الحربية . وهذا القسم على ثلاثة أنواع :

ا — تحضيرى ، يتهيأ به الامير لدخول مدرسة وولوتش

ب — ثقافة عامة ، وتشمل دراسة المواد الثقافية التى يدرسها كل شاب فى سنه ، ويدخل فيها علوم الدين واللغة والتاريخ

ج — الالعاب الرياضية . وتكاد تشمل جميع الالعاب كالشيش ، والسباحة والتنس ، والبوكر

(القسم الثانى) جامعى . وفيه يتلقى سموه بكلية وولوتش التعليم العسكرى

وكانت رغبة جلالة الملك الوالد أن ينصرف فى جميع وقته الى تحقيق هذا البرنامج ، ولا يقبل أية دعوة الى مأدبة أو حفلة عدا دعوات ملك الانجليز أو أعضاء بيته . ولذلك لم يحضر الفاروق أثناء المدة التى أقامها بانجلترا إلا ثلاث حفلات :

الأولى ، كانت بعيد وصوله الى لندن ، فقد دعاه جلالة الملك جورج

الخامس الى مأدبة عائلية لم يحضرها مع « سموه » إلا جلالة ملك انجلترا وجلالة ملكتها ، ونجلهما دوق جلوستر

والثانية ، كانت عند شقيق الملكة مارى . والثالثة كانت فى مأتم ملك الانجليز

* * *

أما البرنامج اليومي للفاروق فى لندن ، فكان كالآتي :

يستيقظ « سموه » في الساعة السادسة صباحا ، فيؤدى فريضة الصبح ، ويقرأ جانباً من القرآن الكريم ، ثم يفطر

وفي منتصف الساعة الثامنة يقوم بتمرينات عسكرية مع ضابط من كلية وولوتش . ويستمر فى هذه التمرينات الى الدقيقة الخامسة عشرة بعد الساعة الثامنة ، ثم يستريح

وفي الساعة التاسعة تبدأ الدروس اليومية التى كانت تستمر الى الساعة الواحدة . وفى هذا الوقت يتلقى العلوم الطبيعية على أستاذ من كلية وولوتش ، واللغة الانجليزية على أستاذ من جامعة لندن ، والجغرافيا والتاريخ والعلوم العامة على أستاذ آخر من جامعة لندن ، واللغة الفرنسية على أستاذ فى اللغة الفرنسية ، واللغة العربية على الاستاذ محمد صالح هاشم

وبعد الظهر وفى المساء كان يتلقى بضعة دروس أخرى فى العلوم والرياضة وركوب الخيل . وكان وقت مذاكرته اليومية بين الخامسة والسابعة مساء . ومجموع دروسه فى الاسبوع ٣٨ درساً عدا درسين فى ركوب الخيل فى صبح يوم الاحد وبعيد ظهره

ومع هذا البرنامج الحافل كان الفاروق يجد من وقته ما يتسع للذهاب الى

بعض النوادي الرياضية للعب التنس ، والجولف ، والبوكر ، والعوم . وفى مساء السبت من كل اسبوع كان يشاهد بعض الروايات الثقافية فى السينما أو المسرح بقصد التعليم

وكان « سموه » فى انجلترا موضع الاعجاب بنبوغه. وقد اشتهر هذا النبوغ عند الشعب الانجليزى . وعرف فى لندن بديمقراطيته المحبوبة، فزادت من الاعجاب به

ومن أمثلة هذه الديمقراطية انه سار يوما فى أحد شوارع العاصمة الانجليزية، ثم دخل محلا لشراء بعض حاجاته . وكان بجانبه طفلة وقفت تتأمل فى علبة جميلة ، فعطف عليها سموه كعطفه على شقيقاته ، وقال لها :

— وهل أعجبتك هذه العلبة ؟

فقالت : نعم

قال : ولماذا لا تشترينها ؟

قالت : لقد رفضت والدتى شراءها

فتفضل سموه ، واشترى العلبة ، ثم قدمها هدية الى الطفلة ، فقبلتها شاكرة

* * *

وقد سكن الفاروق أثناء اقامته بانجلترا قصراً فخما يدعى « كنرى هاوس » كان يسكنه أحد أمراء اليابان فى ضاحية ريتشموند ، وقد عرف أهالى هذه الضاحية سمو الامير بديمقراطيته المحبوبة ، وكانوا يطلقون عليه اسم « برنس فريدي » ، ويعجبون به ، ويبذلون له خالص الحب ، حتى انه لما ارتحل عنهم فى عودته الى بلاده ، كان جميع الذين عرفوه يبكون لفراقه ، وقد ودعه حين سفره جلالة ملك الانجليز وجلالة الملكة ماري وداعاً مؤثراً ، كما ودعه الشعب البريطانى فى لندن أجمل توديع

ابتسامة الوداع يوم سفر الفاروق الى لندن فى بعثته العلمية ،
وقد التفت يحيى مودعيه على رصيف رأس التين متجها الى الزورق

(١٣)

«كنرى هاوس» . وهو القصر الذى كان يقيم فيه الفاروق بضاحية ريتشموند بانجلترا

فاروق الاول فى اثناء دراسته بانجلترا

عظيم بين عظماء الامم فى جنازة الملك جورج الخامس

الملك فاروق الاول ، وهو يصعد من الزورق البخارى الى رصيف رأس التين يوم وصول جلالته الى وطنه عائدا من انجلترا

الملك الجديد يحيى مستقبليه ، وظهر فى القطار الذى أقل جلالته من الاسكندرية الى القاهرة

الشعب يرحب بمليكه المحبوب فى أحد شوارع القاهرة

جلالة الملك فاروق يبث فى شعبه امانيه الطيبة لمستقبل بلاده بواسطة مذياع الراديو بمكتب جلالته بقصر القبة العامر

فاروق الأول ملك مصر

بين غروب وشروق

إلى شعبي المحبوب : قد كان يسعدني أن أشاطر شعبي المحبوب أفراحه عن كثب في يوم العيد المبارك ، لولا أن أطبائي رأوا حرصاً على صحتي ، التي تتقدم ولله الحمد تقدما مطرداً، أن يشيروا علي باجتناب ما تقتضيه التشريفات مدى ساعات طويلة ، من إجهاد قد يؤثر في وافر العافية التي أنعم الله بها علي

« ولئن حالت الظروف دون تحقيق ما يخالج نفسي من رغبة ملحة في مشاهدة شعبي الوفي الأمين ، فانها لا تحول دون أن أعرب له ، بمناسبة العيد السعيد بعبارات صادرة من أعماق قلبي، عما أكنه له من التمنيات الصادقة بالهناء والرفاهية الدائمة

« والله أسأل أن يمدنا جميعا بعون وتأييد من عنده ، حتى يتحقق ما نرجوه للوطن العزيز من مجد وعظمة

« فؤاد »

تلك هي الرسالة الملكية ، بل الوثيقة التاريخية التي أصدرها الملك فؤاد في ٢٦ رمضان سنة ١٣٥٤هـ الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٥م قبيل عيد الفطر المبارك

وفي هذه الرسالة يلمس القارىء ما كان عليه جلالته من عطف كبير على أمته وحب خالص لها ، ويشعر بتلك العاطفة الأبوية التي كان جلالته يشمل بها شعبه ، ويرعى بها مصالحه ، ويسهر لأجلها على هنائه

وقد طوى جلالته تسع عشرة سنة في جلوسه على العرش ، ولم يسبق أن

وجه الى أمته مثل هذه الرسالة ، ليسجل للتاريخ وثيقة بحبه وعطفه ، مكتفياً بما كان يقدمه من الوثائق العملية بالجهود المتتابعة فى خدمة مصر ، التى نعمت بآثاره فى كل ناحية من نواحى الحياة العامة

لكن صحته أخذت فى أواخر أيامه تضعف أمام وطأة الأمراض الشديدة التى انتابت جسمه ، على الرغم من جميل صبره ، وقوة نفسه ، ووافر عزمه ، الذى كان يجالد به الايام ، ويعالج به الآلام

فقد كان جلالته مريضاً بعدة امراض منذ سنوات ، منها مرض ضعف الكلى ، ومرض تضخم الكبد ، ومرض ضعف القلب . وكانت الاعوام الأخيرة من حياته مملوءة بالحوادث الجسام ، فضحى براحته ، ولم يبال بعزيز صحته ، وسعى فى سبيل مصلحة أمته ، فنجح فى مساعيه ، وحقق لوطنه سامي أمانيه ، بيد أن هذه التضحية الغالية كان لها اثرها فى جسمه ، فأخذ يضعف ويذبل ، فاشتدت الامراض ، وازدادت العلل ، فغالبها بضعة اشهر ، واستعان بمعجزات الطب ، ثم جاء عيد الفطر ، فأراد أن يشارك شعبه كعادته فى افراحه ، ويستقبل المهنئين من الامراء والعظماء ، فأشار اطباؤه بأن يشفق على جسمه ، ويريحه من مشاق « التشريفات » فقبل هذه النصيحة ، لكنه أبى إلا ان يشارك شعبه بالتعبير عن امانيه الصادقة فى هنائه ورفاهيته ، فوجه اليه تلك الرسالة

ومضى على ذلك نحو اربعة أشهر ، وجلالته يستعين بقوة نفسه على ضعف جسمه ، ويستمد معونة عزمه فى تخفيف ألمه ، حتى كان الشهر الاخير من حياته فاستسلم رحمه الله للقدر ، واعتكف فى غرفة نومه . ومع خطر الاجهاد العملى أبى ان ينقطع عن مباشرة امور الدولة ، فكان رئيس الوزراء يذهب الى جلالته بقصر القبة ، ويعرض عليه مختلف الشئون ، فيقضى فيها بسامي رأيه ، ويوقع « المراسيم » بيده الكريمة

وكان الشعب المصرى اثناء مرضه ، يحيطه بآماله الجسام ، ودعواته الخالصة بشفائه . ويرى جلالته عواطف شعبه فيشفق عليه ، ويأمر باذاعة ما يطمئنه على حياته . وفى يوم الخميس قبيل وفاته بأيام ، أملى جلالتـه تلغرافاً الى ولى ملـكه الفاروق طمأنه فيه على صحته ، وأكد له أنه يسير باطراد الى الشفاء

وكان « الغروب » فى منتصف الساعة الثانية بعد ظهر الثلاثاء ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦م فكان مأتم الأمة المصرية ، ومأتم الشعوب العربية قاطبة ، بل مأتم الشعوب الشرقية والغربية التى يدين الـكثير منها للملك الراحل بالفضـل العظيم والأثر الباقي

* * *

ثم كان « الشروق » باعتلاء الفاروق عرش آبائه . وقبل أن نتحدث عن المناداة بالملك الجديد ، نسجل هنا فقرات مما قاله الغربيون فى الملك الراحل عقب وفاته . فقد قال لورد لويد :

« ان وفاة الملك فؤاد حجبت رجلا عظيما عن المسرح السـياسى الذى تمثل عليه حوادث الشرق الادنى ، وقد كانت مقدرته الفائقة ، ونشاطه الجبار ، وقدرته على ادراك دقائق الأمور ـ كل هـذه مجتمعة ـ مما جعل جلالته صاحب النفوذ الأكبر فى وادى النيل »

وقال النائب البريطاني سر باتريك هانون : « لقد وقعت وفاة الملك فؤاد موقع الحزن بين أعضـاء البرلمان . وهناك شعور عام بأن العلاقات الطيبة ، التى قامت منذ أعوام طويلة بين بريطانيا ومصر ، قد أصيبت بخسارة عظيمة »

وقالت جريدة « برلينر تاجبلات » الالمانية : « . . ولعل من أجل ما عمله الملك فؤاد انه مع الاضطرابات التي وقعت فى عهده ، قاد سفينة الدولة بحكمة حتى

أوصلها الى الاستقلال سنة ١٩٢٢ م ثم الى تكوين الجبهة الوطنية سنة ١٩٣٥ م »

وقالت جريدة « بتى باريزيان » الفرنسية : « ان مصر مدينة للملك الراحل باليسر الذى تمتعت به فى عهد حكمه ، وان فرنسا لن تنسى أبداً ما هي مدينة به من الفضل لهذا الملك العظيم »

وقالت جريدة « بوبولو دى روما » الايطالية : « ان الشعب الايطالى الذى حزن حزناً عميقاً على الملك فؤاد، يرى فيه ملكا أبياً كريماً يقظاً على حقوق وطنه ، ولم يكن قط يتردد فى اجهاد نفسه لحل المعضلات بصبر وحزم »

وقالت « منشستر جارديان » الانجليزية : « ورث جلالة الملك فؤاد عن والده رغبته الصادقة فى أن يرى لمصر مكانة راقية بين الأمم . وقد كان على قدر كاف من الذكاء والفطنة ، وقد رأى ان السياسة ليست الميدان الوحيد الذى تحتاج البلاد فيه الى الزعامة ، لذلك وجدنا له منذ سنة ١٨٩٥ نصيباً عظيما فى عدد كبير من الحركات الاجتماعية لتحسين أحوال الشعب المصرى ، واتاحة فرص التقدم والنجاح له »

وقالت « الديلى ميل » : « لقد سجل فؤاد الأول ذكره فى التاريخ كملك حكيم ، لا يعرف الخوف ، وزعيم بعيد النظر ، وقائد قدير أحبه شعبه . وكانت غايته فى الحياة أن يبنى أساساً ثابتا مكينا ، يقوم عليه مستقبل أمته ، ويتيح للأجيال القادمة مزايا وفوائد لا تفنى

« ان مصر مدينة لهذا الملك بنهضتها الحديثة ، وقد قام بمهمته غير هياب ولا وجل ، يرشد شعبه الى الطريق التى يرى انها تكفل له التقدم والسلام . وكان لنفوذ جلالته أثره فى نهضة البلاد »

الملك الجديد يتبوأ العرش

« عاش الملك » . . . !

حين روعت البلاد المصرية بالفاجعة الكبرى فى فقد الملك فؤاد الأول ، لم تنسها آلامها وما أصابها من أشجان واجبها الوطنى نحو الأريكة المصرية التى تحرص على احاطتها بالقلوب ، فنادت بصوت واحد :

« مات الملك . عاش الملك »

وكان مجلس الوزراء مجتمعاً فى الوقت الذى توفى فيه الملك فؤاد ، فما إن علم بالمصاب الجسيم ، حتى نهض بواجبه لعرش البلاد فواصل اجتماعه ، وكان أول شيء عمله أن نادى بفاروق الأول ملكا على عرش مصر ، وقد نشر بذلك الوثيقة الآتية :

« مات الملك فؤاد ، ليحى الملك فاروق »

« فوجئت مصر بالفاجعة الكبرى ، إذ انتقل الى جوار الله مليكها المحبوب حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول ، فقد قضى اليوم فى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر بقصر القبة

« وان البلاد لتستشعر فى حدادها عليه الخسارة العظمى التى أصابتها بفقده ، وتبكى فيه أول ملك لمصر المستقلة ، وان الأمة لتتجه الى ابن الراحل الكريم والى أسرته الجليلة بأخلص العزاء

« ولقد كان جلالته للبلاد فى السنين العصيبة القائد المسدد الخطى ، والرائد الموفق ، وكان لها الرئيس المحبوب المبجل ، وكان السياسى الكامل الذى نفع البلاد فى جميع النواحى بقوة مباركة الاثر . وكان الوطنى الذي جعل من حب مصر عقيدة ، ولقد كان يفخر بأنه خادم البلاد الأول ، وفى سبيلها تفانى وفنى

« ولم يكن أحب اليه من أن تستعيد مصر ماضيها المجيد . و بمواهبه الباهرة، وعزمه الصادق رفع شأنها ، وأعلى كلمتها ، وزادها كرامة بين الأمم . ولقد أحاطه شعبه بحبه ، وكان له الاحترام والاعجاب من رؤساء الدول والأمم الاجنبية

« وقد أثرت فى صحته الجهود التى كان يبذلها فى سبيل اسعاد بلاده . على انه حتى اللحظة الاخيرة ، وهو يجاهد الموت بقوة نفس أثارت اعجاب من عاده فى أيامه الاخيرة ، كانت خواطره مشغولة بمصر و وحدتها ومستقبلها

« وستبسط بلا ريب فى جميع أنحاء القطر أكف الضراعة والابتهال الى المولى القدير أن يتغمده برحمته و رضوانه

«وستقدر الأجيال المستقبلة بعد أن تتكشف حوادث الزمن أكثر مما نقدر ، ما كان لعهد حكمه من جلال وخطر ، وسيحمدونه شاكرين أثره ، وسيجعلون له من نباهة الذكر ومكانة الشرف فى تاريخ مصر ما هو أهل له

« على ان الاكرام العتيد المباشر لصاحب هذا العهد هو أن نتوجه مخلصين لابنه المحبوب ، وأن نجعل له ما كان للأب الجليل من ثقة ومحبة

« ولذلك فانه فى الوقت الذى تتجاوب فيه القلوب صدى الخبر الأليم « مات الملك » ، يجب أن يلتف المصريون جميعاً حول العرش فى ولاء ثابت لا يدركه ضعف أو وهن ، وأن يحيوا حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ، وقد تودى به ملكا لمصر

« وإن الأمة المصرية التى حبته منذ صغره حبها الصادق ، لواثقة بأنه سيقفو خطى والده العظيم ، ويحتذى مثاله عند ما يبلغ سن الرشد ، ويصل عمله بعمل الراحل الجليل . . عاش الملك »

محمد علي علوبة . حافظ حسن . احمد علي . على ماهر . على صدقى . صادق وهبه . احمد عبد الوهاب . حسن صبرى ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ م

وقد نصت المادة الخامسة والخمسون من الدستور على انه « من وقت وفاة الملك الى أن يؤدى خلفه أو أوصياء العرش اليمين ، تكون سلطات الملك الدستورية لمجلس الوزراء ، يتولاها باسم الأمة المصرية ، وتحت مسئوليته »

فى نفس اليوم أصدر مجلس الوزراء القرار الآتى :

« الى الأمة المصرية

« منيت مصر بفقد مليكها المحبوب ، وقضى رئيس الدولة

« وإن أول واجب فى هذه الاحوال المحزنة على مجلس الوزراء الذى اضطلع حتى الآن بتبعات الحكم بفضل ثقة ذلك المليك ، هو العمل لتنفيذ أحكام النظام الذى تلقى مهمته فى ظله

« ولذلك فانه ولاء للاسرة المالكة ، واحتراماً للدستور ، وبعد أن نودى بالملك الجديد حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ، يتولى مجلس الوزراء منذ اليوم سلطات الملك الدستورية باسم الأمة المصرية ، وتحت مسئوليته حتى الوقت الذى يجب عليه أن يسلم مقاليدها الى مجلس الوصاية . . عاش الملك . . . »

وعلى اثر ذلك أرسل مجلس الوزراء التهنئة لحضرة صاحب الجلالة الملك الجديد بلندن ، وهي :

« حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

« أرجو من جلالتكم باسم زملائى واسمى أن تتفضلوا ، فتقبلوا مع خالص ولائنا أصدق تمنياتنا لمجد عهدكم ورفاهيته ، وانا فى هذا نتضامن مع الأمة بأسرها التى تحيى بابتهاج تبوء جلالتكم عرش مصر على ماهر »

وقد أجاب جلالته رئيس مجلس الوزراء بهذه الرسالة :

« حضرة صاحب الدولة

« كان للرسالة التي بعثتم بها دولتكم وزملاؤكم الوزراء أكبر الأثر فى نفسى ، وانى أوجه اليكم أصدق الشكر على حسن تمنياتكم . وانى لأشعر تمام الشعور بجلال المهمة ، وعظيم المسئولية التى تقع على عاتقي ، ولكننى أثق بأنى سأستطيع أن أعتمد على ولاء أمتى العزيزة التى نشأت على حبها ، وربانى المغفور له والدى على الشعور بواجبى نحوها

« وسأقف قوتى وجهود حياتى ، مقتفياً فى ذلك خطواته الحكيمة ، على أن تتبوأ بلادى العظيمة المكان الذى هى أهل له بين الأمم

«وانى لأسأل الله أن يسدد خطاى وأن يوفقنى الى مافيه خير البلاد واسعادها

« فاروق » ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٦

وقد أرسل مجلس الوزراء بلاغين فى ٢٨ ابريل الى السودان ، أحدهما بوفاة الملك فؤاد الأول ، والثانى بالمناداة بالفاروق ملكا على مصر ، وهو :

« حضرة صاحب السعادة الحاكم العام للسودان

« أتشرف بان أبلغ سعادتكم انه نودى بحضرة صاحب الجلالة فاروق

الأول ملكا لمصر ، خليفة لوالده المحبوب ، فنرجو ابلاغ ذلك الى أهالى السودان وموظفي حكومته على ماهر »

* * *

فى لحظة واحدة من دورة الفلك انتقلت مصر من عهد الى عهد ، وغاب منها عاهل ، وأشرق فيها عاهل ، واتجهت آمال الأمة الى الابن بعد الوالد ، وألقت قيادها الى الملك الشاب ، وأظهرت رغبتها فى عودته ، والاستظلال بظله ، فاستجاب جلالته لها ، وغادر لندن مودعاً بالتجلة من الشعب البريطانى ومليكه . واجتاز جلالته فرنسا ، فقوبل وودع بما يليق بمقامه من التمجيد والتبجيل

وفى صباح الاربعاء ٦ مايو سنة ١٩٣٦ م طلع جلالته على ثغر الاسكندرية فاهتزت أرجاء المدينة ابتهاجا وسروراً بمقدم مليكها الجديد ، واستقبله الشعب الاسكندرى استقبالا فخماً . ثم استقل جلالته القطار ، فشهد من ترحيب رعيته فى البلاد التى مر بها القطار مايعجز عن وصفه قلم الاديب ، حتى اذا وصل الى القاهرة تدفقت الجموع من جميع الطبقات تحيى مليكها الشاب وترحب به . وكان السادس من مايو سنة ١٩٣٦ يوماً جليل الشأن فى تاريخ مصر الحديث

وفى مساء ذلك اليوم بعث جلالة الملك الى رئيس وزرائه برسالتين : احداهما يشكر بها للشعب المصرى عظيم حفاوته . والثانية يشكر فيها جلالته للسلطات المختلفة أداء مهمتها على أحسن وجه . وهذا هو الشكر السامى للشعب المصرى :

« عزيزى على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء

« كان لرائع مظاهر الحفاوة والولاء التى استقبلنى بها شعبنا الكريم منذ نعمت بالوصول الى أرض الوطن العزيز أبلغ الأثر فى نفسي . واذا كان المصاب الفادح الذي نزل بي و بالأمة معاً بفقد جلالة والدي المحبوب يجل عن العزاء ،

فانه لما يرفه عنى وسط أحزانى ، ويعمر قلبي بالايمان بمستقبل باسم للامة ، أن أرى حولى القلوب ملتفة متآلفة ، تبادلنى حباً بحب وولاء بولاء

« والآن وقد قمت بواجبى الأول بزيارة المثوى الكريم لوالدي الغالى بعد اذ حالت الاقدار دون قيامى بواجب تشييع جثمانه الطاهر ، وحرمتنى حظوة التزود منه بالنظرة والنصائح الأخيرة ـ الآن وقد أقسمت أمام جدثه الطاهر أن اقتفى خطواته الحكيمة ، وأقف حياتى وجهودى على خدمة الوطن واسعاده ، فانى أبادر بالكتابة الى دولتكم معرباً عما تفيض به نفسى من عوامل التأثر البالغ ، والشكر الخالص على جميع ما أبداه نحوى شعبنا النبيل

« عاش شعب مصر المجيد ، وعاشت مصرنا الخالدة

« فاروق »

قصر عابدين فى ١٥ صفر سنة ١٣٥٥ هـ ـ ٦ مايو سنة ١٩٣٦ م

* * *

و بعد ، فهذا شكر جلالة الملك الشاب لشعبه عن طريق رئيس وزرائه . لكن جلالته أبى إلا أن يسير على سنة الخلفاء الراشدين فى مخاطبة شعبه بلسانه فى أول عهده كما كانوا يفعلون ، فقد كانوا يقومون فى الناس على أثر تقلدهم الخلافة ، فيخطبونهم ، ويفضون اليهم بأمانيهم فى اصلاح حالهم وسعادة مستقبلهم

ولما كانت وسائل هذه المخاطبة قد تطورت بتطور العصور ، فقد رأى جلالته بثاقب فكره أن يكون هذا الخطاب شاملا كل أبناء رعيته فى أنحاء القطر

ففى الساعة التاسعة من مساء الجمعة ٨ مايو سنة ١٩٣٦ أذاع جلالته من مكتبه بقصر القبة الخطاب الآتى بواسطة محطة الراديو الحكومية ·

« الى أمتى العزيزة

« غادرت مصر منذ سبعة أشهر ، وكلى اطمئنان على صحة المغفور له والدى ، وقصدت طوعا لرغبته الى البلاد الصديقة ، والأمة العظيمة ، التى اختارها لى لأتلقى العلم فى معاهدها ، وانهل من مواردها الاصول الحديثة للثقافة والديمقراطية ، ولأتخذ من معرفة الاشخاص والاشياء ، ومن تتبع تجارب الحياة وتصاريف الحوادث ، عدة صالحة لمهمة وددت لو أن الله أبعد أجلها

«ولقد كان أكبر رجائى أن أعود الى والدىَّ ، فأستأنف فى ظل برهما وعطفهما ما نشأنى عليه ، وأستعين على تبعات المستقبل البعيد بصحبتهما الطويلة ، وبما أثر عن أبى الكريم ، من رأى نافذ ، ونظر موفق فى شئون الحكم

« ولكن شاءت ارادة الله ـ ولا راد لقضائه ـ ألا أمتع برؤية أبى ، وأن أحرم تحقيق آمالى الكبيرة فى شخصه المحبوب ، وعهده السعيد ، فالى الله أبتهل ان يتغمده برحمته ورضوانه ، وأن يسكنه فسيح جناته

« إننى أستقبل حياتي الجديدة بعزم وثاب ، وارادة قوية ، وأعاهدكم عهداً وثيقاً على اننى سأقف حياتى على العمل لنفعكم ، وموالاة السعى فى سبيل اسعادكم

« لقد رأيت عن كثب حبكم لى ، وتعلقكم بى ، لذلك أرى لزاما على أن أعلن ما اعتزمته من التضامن معكم فى سبيل مصر العزيزة ، فانى أومن بأن مجد الملك من مجد شعبه

« وبعد ، فانى أحيى شعبى العزيز ، ونزلاءنا الاجانب ، ضيوفنا الكرام ، أطيب تحية ، وأقدر حق التقدير ما تحاط به أسرة جدى الكبير من الحب والولاء

« والله أسأل أن يوفقنى الى اسعاد أمتى ، وأن يهيىء لى تحقيق كل ما أتمنى لها من خير ورفعة . إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله »